

مختصر تكفير الاشاعرة

اعداد وترتيب

العراقي عبد الله عبد الكريم العراقي

هذا المقال يتضمن التبيان لحقيقة مذهب الأشاعرة من خلال نقل أقوال أئمة مذهبهم وفي المقابل سنذكر موقف السلف من أقوالهم.

أولا: منهجهم في التلقي والسمع:

القاعدة الطاغوتية تقديم العقل على النقل .

وقولهم: إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية –((((فعلى زعمهم يستحيل الجمع بين العقل والنقل لأنه اجتماع بين ضدين))))– يجب أن نقدم العقل على النقل لأن العقل أصل النقل ، فلو قدمنا النقل على العقل فقد قدحنا في العقل الذي هو أصل في ثبوت النقل" .

تكفيرهم لمن خالفهم في هذه القاعدة:

يقول (السنوسي الاشعري): وأما من زعم أن الطريق بدأ إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما، فالرد عليه أن حجتيهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي، وأيضا فقد وقعت فيهما ظواهر من اعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع".

–اقول :ولا يشك مسلم أن هذا وحده كاف لتكفيرهم إذا جعلوا حجية الوحي لا تقوم إلا بالعقل و الوحي في كل حال مفتقر للعقل كي تثبت حجيته.

موقف أهل السنة من سوء مذهبهم في هذا :

قال عبدالغني المقدسي: "اعلم رحمك الله؛ أن الإسلام وأهله أتوا من طرائق ثلاث: فطائفة: روت أحاديث الصفات، وكذبوا رواتها؛ فهؤلاء أشد ضررا على الإسلام وأهله من الكفار. وأخرى: قالوا بصحتها وقبلوها؛ ثم تأولوها؛ فهؤلاء أعظم ضررا من الطائفة الأخرى. والثالثة: جانبوا القولين، وأخذوا بزعمهم ينزهون، وهم يكذبون؛ فأداهم ذلك إلى القولين الأولين، وكانوا أعظم ضررا من الطائفتين الأولتين"اهـ (عقائد أئمة السلف ص ١٣١-١٣٢).

وقال السجزي: "اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفا، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف؛ فقول المتكلمين في نفي الصفات أو إثباتها بمجرد العقل، أو حملها على تأويل مخالف للظاهر؛ ضلال"اهـ (رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص ١٢١).

قال أبو المظفر السمعاني: واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل فإنهم أسسوا دينهم على المعقول وجعلوا الاتباع والمأثور تبعا للمعقول وأما أهل السنة قالوا الأصل الاتباع والعقول تبع ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء

صلوات الله عليهم ولبطل معنى الأمر والنهي ولقال من شاء ما شاء ولو كان الدين بني على المعقول وجب ألا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا شيئا حتى يعقلوا. اهـ

[الانتصار لأصحاب الحديث، صفحة ٨٢]

وقال:وأما الكلام في أمور الدين وما يرجع إلى الاعتقاد من طريق المعقول فلم ينقل عن أحد منهم بل عدوه من البدع والمحدثات وزجروا عنه غاية الزجر ونهوا عنه

[الانتصار لأصحاب الحديث، صفحة ٣٢]

قال ابن بطة رحمه الله تعالى:المراء الذي بين أصحاب الأهواء وأهل المذاهب ، والبدع ، وهم الذين يخوضون في آيات الله ، ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم ، يتأولونه بأهوائهم ، ويفسرونه بأهوائهم ، ويحملونه على ما تحمله عقولهم فيضلون بذلك ، ويضلون من اتبعهم عليهم ٠ / الإبانة الكبرى.

ثانيا :منهج الأشاعرة في التوحيد:

التوحيد عند أهل السنة معروف بأقسامه الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، والتوحيد عند أهل السنة هو أول واجب على المكلف.

أما الأشاعرة فالتوحيد عندهم هو: نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض.

ومن هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، أما التوحيد الحقيقي وما يقابله من الشرك والتحذير منه فلا ذكر له في كتبهم إطلاقا.

وأول واجب على المكلف عند الأشاعرة ليس التوحيد بل النظر، فإذا بلغ الإنسان سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان.

وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون أن من آمن بالله بغير طريق النظر فإنما هو مقلد ورجح بعض الأشاعرة كفره!!!!. يقول الجويني في الإرشاد ص٢٥: "أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعا القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث العالم والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن"

ويقول الرازي بعد أن ساق حجة تدل عنده على وجوب النظر، وهي :" تدل على فساد قول الحشوية الذين يقولون : نستفيد معرفة الله والدين من الكتاب والسنة"

– اقول :فهم يخالفون حتى في تقرير التوحيد و معرفته.

الفرق بيننا و بينهم في الذي ذكرنا.

قال الإمام اللالكائي رحمه :[أوجب ما على المرء]

أما بعد: فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين ،وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول:كتاب الله الحق المبين ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/٧]

ثالثا :منهجهم في الإيمان :

الأشاعرة في باب الإيمان مرجئة جهمية، يقولون بأن الإيمان هو التصديق القلبي وهذا بإجماع الأشاعرة!!!. واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عند تصديق القلب أم لا بد من النطق بهما، وقد ذهب بعضهم إلى أن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بهما – قال بهذا من المعاصرين حسن أيوب والبوطي .

وأن تعريفهم للإيمان ليس مأخوذ عن الله و رسوله إنما أخذوه من معاني لغة العرب و قواعد الفلاسفة و أهل الكلام.

موقف أهل السنة ممن جعل الإيمان الإقرار فقط أو التصديق أو قول دون عمل:

عن إسحاق بن داود ، قال: سمعت أبا موسى الأزدي ، بطرسوس يقول: قال وكيع: " القدرية يقولون: الأمر مستقبل ، إن الله لم يقدر المصائب والأعمال والمرجئة يقولون: القول يجزئ من العمل. والجهمية يقولون: المعرفة تجزئ من القول والعمل " قال وكيع: وهو كله كفر

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٩٠٣]

بل نقل الإمام ابن بطة رحمه الله الإجماع على كفرهم :

قال رحمه الله في إبانته :"فاحذروا رحمكم الله مجالسة قوم مرقوا من الدين ، فإنهم جحدوا التنزيل ، وخالفوا الرسول ، وخرجوا عن إجماع علماء المسلمين ، وهم قوم يقولون: الإيمان قول بلا عمل (قلت: الأشاعرة قالوا ماهو أعظم من هذا لأنهم يقولون الإيمان المعرفة و التصديق كما قرروه أئمتهم) . وإنما الإيمان عندهم أن يعترفوا بوجوب الفرائض ،ويقولون: إن المعرفة بالله إيمان يغني عن الطاعة ، وإن من عرف الله تعالى بقلبه فهو مؤمن ، وإن المؤمن بلسانه والعارف بقلبه مؤمن كامل الإيمان،وإن الإيمان لا يتفاضل ولا يزيد ولا ينقص،وكل هذا

كفر وضلال ، وخارج بأهله عن شريعة الإسلام ، وقد أكفر الله القائل بهذه المقالات في كتابه ، والرسول في سنته ، وجماعة العلماء باتفاقهم ، وكل ذلك فقد تقدم القول فيه مفصلا في أبوابه ، وللقائل: إن المعرفة إيمان ، فقد افترى على الله عز وجل ، وفضل الباطل على الحق ، وجعل إبليس وإبراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم في الإيمان سواء ، لأن إبليس قد عرف الله ، فقال: -{رب بما أغويتني} [الحجر: ٣٩] ، {رب فأنظرني}[الحجر: ٣٦]. وكذا قال إبراهيم عليه السلام: {رب أرني كيف تحيي الموتى} [البقرة: ٢٦٠]. ٥اهـ

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٩٣]

عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال:

"المرجئة يقولون: الإيمان قول بلا عمل. فلا تجالسوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم". [تهذيب الآثار (٢/١٨١)]

وهذا موقف السلف مع بعض أعيان ما يسمونهم اليوم بالمرجئة الفقهاء التي لا حقيقة لها ولا وجود لها ،إنما المرجئة كلهم كفرة أشقياء بلا استثناء .

و زعم المتأخرين المحرفين أن أبا حنيفة من شيوخ المرجئة الفقهاء الذين لم يكفرهم السلف، و سوف نرد ان شاء الله بمقال واسع عن المرجئة بجميع أصنافهم و موقف السلف منهم .

عن عبد الله بن سعيد- بقصر ابن هبيرة- حدثني أبي أن أباه أخبره. أن ابن أبي ليلى كان يتمثل بهذه الأبيات:

إلى شنآن المرجئين ورأيهم ... عمر بن ذر، وابن قيس الماصر

وعتيبة الدباب لا نرضى به ... وأبو حنيفة شيخ سوء كافر

في أبيات ذكرها.

[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، ١٣/٣٧٧]

مذهب الأشاعرة في الصفات :

فقد اقتصروا على إثبات سبع صفات والباقي عطلوها ،وسموها صفات الذات وهي: "العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، والحياة" وأما الصفات الأخرى كالاستواء والعلو والنزول و المجيئ وغيرها فكلها عطلوها إما بالتأويل أو التفويض أو التصريح بالتعطيل ووافقوا المعتزلة والجهمية فيها.

بل حتى هذه الصفات السبع التي أثبتوها لم يثبتوها على طريقة السلف من خلال نصوص الكتاب والسنة ولكن أثبتوها عن طريق العقل و التعليل بعلم الكلام و منطق الفلاسفة .وتجد هذا يعج في كتبهم.

تعطيلهم لصفة الكلام على الحقيقة :

يقول الجويني الاشعري: "ذهبت الحشوية (يقصدون بالحشوية اهل السنة والجماعة) المنتمون إلى الظاهر إلى أن كلام الله قديم، ثم زعموا أنه حروف وأصوات، وقطعوا بأن المسموع من أصوات القراء ونغماتهم عين كلام الله"و كل الأشاعرة يدينون بقوله و يعتبرونه سيد أئمتهم و أفقههم.

موقف أهل السنة من قولهم و حكم من دان به عندهم :

قال البربهاري رحمه الله: "والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه؛ لا من غيره؛ فمن قال غير هذا فقد كفر"اهـ شرح السنة (٧٣)

وقال اللالكائي: "سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على الحقيقة، متلو في المحاريب، مكتوب في المصاحف، محفوظ في صدور الرجال، ليس بحكاية، ولا عبارة عن قرآن، وهو قرآن واحد غير مخلوق، وغير مجعول ومربوب، بل هو صفة من صفات ذاته، لم يزل به متكلما، ومن قال غير هذا، فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"اهـ (شرح أصول الاعتقاد ٢/٣٦٤)

قولهم ببدعة اللفظية الجهمية و تصريحهم بخلق القرآن :

وقال البيجوري الاشعري ص ٩٤:" ومذهب أهل السنة ! أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق"اهـ لا رحمهم الله .

والآن يا من تنتسب إلى أهل السنة و تتوقف في تكفير هذه الطائفة بأعيانها إليك كلام أئمة أهل السنة في من جاء بهذه البدعة فقط و حكم من توقف في تكفيرهم .ناهيك عن باقي البدع التي لا تقل ضلالا عن هذه.

قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فصرح رحمه الله أن من لم يكفر الواقفة واللفظية والمخلوقية فهو كافر مثلهم!!!! دينك في هلاك يا من تتمسح بالورع البارد وتتوقف فيهم .

قال أبو بكر بن عياش (ت. ١٩٣ هـ.):من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر./كتاب الورع ١/٨٨

سفيان بن عيينة (ت.١٩٨ هـ.)قال رحمه الله : القرآن كلام الله عز وجل؛ من قال: مخلوق؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر /: السنة ٢٥

قال يزيد بن هارون (ت. ٢٠٦ هـ.): "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"/ الإبانة ٢٥٧

أبو بكر، قال: سمعت أبا بكر بن سهل بن عسكر، يقول: " القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، والقرآن من علم الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله، فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر بالله.[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٣٥١]

و الآثار في هذا الباب كثيرة ولو لا خشية الإطالة لنقلت لك المزيد.

منهج الأشاعرة في باقي الصفات :

من المعلوم المستفيض عنهم أنهم ينفون الرؤية، ويلحدون في أسماء الله وصفاته، ويقولون إن الله لم يتكلم على حقيقة ،،و يعطلون كثير من الصفات الخبرية و يكفرون من أثبتها، كصفة الضحك و العجب و المجيئ و اليد و الساق و العينين و النزول إلى غيرها من الصفات الأخرى في القرآن و السنة .

في شرح المقاصد لإمامهم السعد لعنه الله :

بعد معرفة مذهبهم و أنهم مخالفون لأهل السنة في جميع أركان التوحيد و الدين بل و يكفروننا لمخالفتهم ،فهذه الطائفة الملحدة قد جمعت خليط من العقائد الباطلة حتى فأنها فاقت الجهمية الأولى في الضلال و الكفر و تفرع أبواب الزندقة عندها، حتى لا تكاد تحصر.

لذلك المتوقف في تكفيرهم بعد معرفة مذهبهم و قبح معتقدهم كافر سواء في عامتهم كملة كفر أو المتوقف في أعيانهم كافر كمن لم يكفر اليهود و النصارى ولنا في الإمام أبو بكر العياش أسوة كما قال يحيى بن خلف المقرئ: "قدمت الكوفة فلقيت أبا بكر بن عياش، فقلت له: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ وحكيت له كلام الرجل، فقال: كافر، ومن لم يقل: إنه كافر؛ فهو كافر أيشك في اليهودي والنصراني أنهما كافران !!!، فمن شك في هؤلاء أنهم كفار؛ فهو كافر، والذي يقول: القرآن مخلوق. مثلهما) اهـ

بعد أن حصرت بعض كفرياتهم بنية التعريف بحقيقتهم نذكر أقوال أهل السنة و الأثر في المتقدمين منهم الذي هم يعدون أقل كفرا من المتأخرين.

قال الإمام أبو جعفر أحمد بن سنان (ت. ٢٥٩هـ) : " من زعم أن القرآن شيئين ، أو أن القرآن حكاية ، فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديق كافر بالله "هـ. وهذا الزعم يختص به هذه الفئة الملحدة

قال الإمام بن بطة (ت.٣٨٧ هـ.): "وكل العلماء يقولون فيمن سميناه إنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة"هـ. فذكر عبد الله ابن الكلاب ،ويعتبر وابن كلاب أخف حالا من الأشاعرة .

قال الإمام الأنصاري: "وسمعت أحمد بن حمزة وأبا علي الحداد يقولون:جدنا أبا العباس أحمد بن محمد النهاوندي على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية. وذكرا عظم شأنه في الإنكار على أبي الفوارس القرماسيني وهجرانه إياه لحرف واحد سمعت أحمد بن حمزة يقول:(لما اشتد الهجران بين النهاوندي وأبي الفوارس سألوا أبا عبد الله الدينوري؛ فقال: لقيت ألف شيخ على ما عليه النهاوندي اهـ.

قال الإمام الأنصاري ، سمعت بلال بن أبي منصور ، يقول : سمعت عمر بن إبراهيم ، يقول : لا تحل ذبائح الأشعرية ، لأنهم ليسوا بمسلمين ، ولا بأهل كتاب ، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله اهـ

وعمر بن إبراهيم إمام معروف قال عنه الذهبي : الحافظ القدوة الزاهد ، خال شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني وكان مقدما في العلم والعمل والزهد والورع وكان محدث هراة وشيخها هـ.

قال شيخ الإسلام الأنصاري: ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا اهـ.

[كل هذه الآثار التي عن شيخ الأنصاري في كتاب ذم الكلام و أهله للهروي]

وقد كفرهم السجزي في الرسالة إلى أهل زبيد في مواضع كثيرة وقال إنهم أخبث من المعتزلة قال: بيان أن فرق اللفظية والأشعرية موافقون للمعتزلة في كثير من مسائل الأصول وزائدون عليهم في القبح وفساد القول في بعضها" هـ.

قال مسند أصبهان الحسين بن عبد الملك الخلال (ت.٥٣٢ هـ)

الأشعرية ضلال زنادقة * إخوان من عبد العزى مع اللات

بربهم كفروا جهرا وقولهم ***** إذا تدبرته اسوى المقالات .اه إلى آخر القصيدة

قال الحافظ أبو طاهر السلفي "وأتباع ابن كلاب كلاب على التحقيق هم من شر آل" هـ.

ونقل الذهبي عن الإمام المجدد عبد الغني المقدسي أنه كفر علماء هؤلاء الزنادقة في وقته انظر ذيل الطبقات ١٩١/١

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٣٠٣/١) :" عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الفقيه، تقي الدين، أبو محمد: سمع من موسى بن عبد القادر، وابن الزبيدي: والشيخ موفق الدين وغيرهم.

وتفقه علي التقي بن العز، ومهر في المذهب، وعني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفرهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية"اه.

زعمهم إخوان الأشاعرة المتأخرين توبة الأشعري من خلال كتابه الإبانة في أصول الديانة

بعض الناس ظن ان الأشعري تاب و رجع عن كفره وذلك اعتمادا على كتابه الإبانة المعروف ،لما وجد فيه من إثبات للصفات الذاتية كالوجه واليدين ،

لذلك نقول فالأشعري لم يتخلص من أدارن الإعتزال و لم يتخلص من جميع مبادئه وبقي مسلما لبعض أصولهم التي أوجبت لهم الضلال، و أيض له موافقات كثيرة لضلال الكلابية .و يستدلون ب كلامه على تجهمهم.

و إليك شهادة الإمام البربهاري رحمه الله على ذلك ت ٣٢٩ هـ :

قرأت على علي القرشي عن الحسن الأهوازي قال: سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول: لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول: رددت عل الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا وأكثر الكلام في ذلك فلما سكت قال البربهاري: ما أدري مما قلت قليلا ولا كثيرا ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: فخرج من عنده وصنف كتاب " الإبانة " فلم يقبله منه ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.

[ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢/١٨]

و أخيرا أذكر لك قول القحطاني عن الأشاعرة في نونيته المشهورة.

والآن أهجو الاشعري وحزبه * وأذيع ما كتموا من البهتان

يا معشر المتكلمين عدوتم * عدوان أهل السبت في الحيتان

كفرتم أهل الشريعة والهدى ** وطعنتم بالبغي والعدوان

فلأنصرن الحق حتى أنني ** آسطو على ساداتكم بطعاني

الله صيرني عصا موسى لكم *** حتى تلقف افككم ثعباني

بأدلة القرآن ابطل سحركم ** وبه ازلزل كل من لاقاني

إلى أن قال :

يا اشعرية يا اسافلة الورى ** يا عمي يا صم بلا آذان

أني لأبغضنكم وأبغض حزبكم ** بغضا أقل قليله أضغاني

لو كنت أعمى المقتلتين لسرني* كيلا يرى إنسانكم إنساني

تغلي قلوبكم علي بحرها *** حنقا وغيظا أيما غليان

موتوا بغيضكم وموتوا حسرة *وأسا علي وعضوا كل بنان

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين .